فهذا اعدل شاهد واوضح دليل على ان تقرير العلما للملوك على ما فعلوه في الكعبة
المعظمة من اصلاح ما فيها وهي تشعث من سقفها وغيرها دال على جواز ذلك واستح
واستحسانه وانه لامساغ لانكاره وانه متى حصل فيها خلل او انكسار لشي من خشبها
او خوف تلف يبدو دالي اصلاحه وترميمه على اكمل الوجوه اللايقة بحرمتها وابهتها وجلا
لتها ومما يؤيد ذلك وصرحان السبكي رحمه الله تعالى تعقب ترجيح الرافعي والنووي رحمهما
الله تعالى عدم جواز تحلية الكعبة حيث قالا الاظهر انه لا يجوز تحلية الكعبة فقال كيف يكون
ذلك وقد فعل في صدر هذه الامة وقد تولى عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه عمارة
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عن الوليد بن عبد الملك وذهب سقفه فانه فعل ذلك امتثالا
لامر الوليد قال الجواب ان الوليد وامثاله من الملوك انما تصعب مخالفتهم فيما لهم غرض
يتعلق بملكهم ونحوه اما مثل هذا وفيه توفير عليهم في اموالهم فلا تصعب مراجعتهم فيه
فسكوت عمر بن عبد العزيز وامثاله واكبر منه مثل سعيد بن المسيب وبقية فقهاء المدينة
دليل لجواز ذلك بل اقول ان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بعد ذلك لما ولي الخلافة واراد ان
يزيل ما في جامع بني امية من الذهب فقيل له انه لا يتحصل منه شي يقوم باجرة حكه
فتركه والصفايح التي على الكعبة يتحصل منها شيا كثيرة فلو كان فعلها حراما لازالها
في خلافته لانه امام مقتدى فلما سكت عنها وتركها وجب القطع بجوازها انتهى فتامل
هذا الاستدلال من هذا الامام تجده قاضيا بصحة ما سلكه هو وغيره من العلما من
ان سكوت العلما وغيرهم على ما فعل في الكعبة المعظمة من الاصلاحات في الاعصار
من غير نكير دال على جواز ذلك وحسنه وانه ينبغي للملوك تحريه والعمل مثله في الكعبة
المشرفة اذا احصل فيها ما يقتضي الاصلاح ولم التشعث الذي لا يليق بادنى المساجد
اذ يبقى عليه تكثير بما هو اشرفها وافضلها ويؤيد ما مر من احتجاج السبكي بعدم انكار
العلما وغيرهم ان المحب الطبري لما افتى بوجوب اعادة الشاذروان الى ذراع في العرض
كما مر ذكره عنه استشعر على نفسه اعتراضا واجاب عنه بما يوافق ما تقرر ان عدم انكارهم
بعد علمهم بالحكم تقرير له ورضى به وعبارته فان قيل هذا الموجود اليوم الناقص عن
الذراع تواردت عليه الاعصار وتواردت عليه الامصار وجاور بالحرم الشريف كثير من علما علماء جم
وطالت مدة مجاورتهم ولم ينكر ذلك احد منهم والظاهر انه لم يخف على جميعهم قلنا
عدم انكارهم لا يدل على رضاهم به وتقريرهم له وانما الحكم بالرضا والتقرير بعد
العلم بانهم علموا بانه كان ذراعا فاقروه ناقصا ويحتاج ذلك الى اثبات وكثير من جلة العلما

لايعلم

لا يعلم ان الازرقي ذكر ان عرضه ذراع وان علموا احكامه وكثير يعلم ما ذكره الازرقي
ولا يعتبره ويظن او يعتقد انه كما ذكره الازرقي ولا يعلم نقصه وقد رايت من جملة
اهل العلم من هو كذلك وما المانع من ان يكون المنكر من اطلع عليه وعلمه كما انكره اليوم
محصل له هادا كما حصل اليوم ولا يتمكن كل احد من تغييره بيده وانما ذلك منوط
بولاة الامر فيه ولكم من بدعة قد طال زمانها ولا يقال ان علماء عصرها اقروها
ورضوا بها بل يجزم على كل احد نسبتهم الى ذلك الا ترى ان في الكعبة منكرين فاحشين
قد تطاول الزمان عليهما المنكر المسمى بالعروة الوثقى والمنكر المسمى بسرة الدنيا
انكرها كثير من العلما ولم يلتفت اليهم انتهى فان قلت يوخذ من كلامه هذا منازعة
السبكي وغيره فيما قالوه من الاستدلال بتقرير العلما على فعل تلك الاصلاحات
والزخارف والتحلية لان الاخير الاوتانيي ذكرها بسكوت العلما على بقاء الشاذروان على
دون الذراع باقي ذلك قلت ممنوع لان الانكار يستدعي تقدم العلم بما قاله الازرقي انه
كان ذراعا وهذا لا يتاتى فيما نحن فيه فان سلمنا انهم علموا احتمل انهم ممن يرون صحة
الطواف على الشاذروان وان سلمنا انهم يعتقدون ذلك فهم قد انكروه في كتبهم وهذا
كله لم يوجد منه شي هنا فدل سكوتهم على تلك الاصلاحات وعدم تعرضهم لانكارها
بلسان ولا قلم على جوازها وقوله وكم من بدعة الخ لا ياتي فيما نحن فيه ايضا لان العلما
لم يبقوا شيا من البدع المنكرة الا وقد ذكروا حكمه وبينوه تصريحا او تلويحا فسكوتهم
على الانكار عليها انما هو لعجزهم وهنا لو كان سكوتهم لعجزهم لبينوا ذلك في كتبهم فتامل
ذلك حق التامل لتكون على جادة الصواب وتظفر بتحقيق فانه مما يستفاد ويستطاب
وفقنا الله تعالى للتحري على الدوام وجعلنا ممن قام بشعاير هذا البيت الحرام امين
الرابع مما هو صريح فيما قدمته من جواز الاصلاحات التي يحتاج اليها في الكعبة ما
حكاه ايمتنا وغيرهم في خبر بنا ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما وذلك انه لما اراد
ان يهدمها لما الحريق الذي وقع فيها من بعض جماعته او من حاصره وشاور من
حضره من الصحابة وغيرهم رضي الله تعالى عنهم منهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
في هدمها فما بواهدمها وقالوا نرى ان يصلح ما وهى منها ولا تهدم فقال لو ان
بيت احدكم احترق لم يرض له الا باكمل الصلاح ولا يكمل اصلاحها الا بهدمها
حتى وصل الى قواعد ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم وفي رواية انه جمع وجوه الناس
واشرافهم فاستشارهم في هدمها فاشار عليه القليل من الناس وابى الكثير وكان

Copyright © King Saud University